

روح المعاني

معمول الفعل صفة لمصدر محذوف أي هجوعا قليلا و من الليل صفة أو لغو متعلق بيهجعون و من للأبتداء وجملة يهجون خبر كان أو قليلا صفة لطرف محذوف أي زما نا قليلا و من الليل صفة على نحو قليل من المال عندي وإما موصولة عائدها محذوف فهي فاعل قليلا وهو خبر كان و من الليل حال من الموصول مقدم كأنه قيل : كانوا قد قل المقدار الذي يهجعون فيه كائنا ذلك المقدار من الليل وإما مصدرية فالمصدر فاعل قليلا وهو خبر كان أيضا و من الليل بيان لا متعلق بما بعده لأن معمول المصدر لا يتقدم أو حال من المصدر و من للأبتداء كذا في الكشف فهما من الكشف وذهب بعضهم إلى أن من على زيادة ما بمعنى في كما في قوله تعالى : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة واعتراض ابن المنير احتمال مصدريتها بأنه لا يجوز في من الليل كونه صفة أو بيانا للقليل لأنه فيه واقع على الهجوع ولا صلة المصدر لتقدمه وأجيب بأنه بيان للزمان المبهم وحكا للطبي أنه إما منصوب على التبيين أو متعلق بفعل يفسره يهجعون وجوز أن يكون ما يهجعون على ذلك الاحتمال بدلا من اسم كان فكأنه قيل : كان هجوعهم قليلا وهو بعيد وجوز في ما أن تكون نافية و قليلا منصوب بيهجعون والمعنى كانوا لا يهجعون من الليل قليلا ويحبونه كله ورواه ابن أبي شيبة وأبو نصر عن مجاهد ورده الزمخشري بأن ما النافية لا يعملما بعدها فيما قبلها لأن لها صدر الكلام وليس فيها التصرف الذي في أخواتها كلا فإنها قد تكون كجزء مما دخلت عليه نحو عوتب بلا جرم ولم ولن لاختصاصهما بالفعل كالجزء منه وأنت تعلم أن منع العمل هو مذهب البصريين وفي شرح الهادي أن بعض النحاة أجازه مطلقا وبعضهم أجازه في الطرف خاصة للتوسع فيه واستدل عليه بقوله : . ونحن عن فضلك ما استغنيانا .

نعميرد على ذلكأن فيه كما في الأنتصاف خلا من حيث المعنفان طلب قيام الليل غيرمستثنى منه جزع للهجوع وإن قلغير ثابتفي الشرع ولا معهود اللهم إلا أن يدعيأن من ذهب إلى ذلك يقول : بأنه كان ثابتا في الشرع فقد أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عطاء أنه قال في الآية : كان ذلك إذا أمروا بقيام الليل كله فكان أبو ذر يعتمد على العصا فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة فافرقوا ما تيسر منه وقال الضحاك : كانوا قليلا في عددهم وتم الكلام عند قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون على أن ما نافية وفيهما تقدم مع زيادة تفكيك للكلام ولعل أظهر الأوجه زيادة ما ونصب قليلا على الظرفية و من الليل صفة قيل : وفي الكلام مبالغت لفظ الهجوع بناء على أنه القليل من النوم وقوله تعالى : قليلا و من الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما لأنها تؤكد مضمون الجملة فتؤكد القلة وتحققها

باعتبار كونها قيدا فيها .

والغرض من الآية أنهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلا قال الحسن : كابدوا قيام الليل لا ينامون نمته إلا قليلا وعن عبد الله بن ربيعة هجوا قليلا ثم قاموا وفسر أنس بن مالك الآية كما رواه جماعة عنه وصحه الحاكم فقال : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وهي لا تدل على الأقتصار على ذلك وبالأسحار هم يستغفرون .

18 .

- أي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الأسحار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم ولم يتفرغوا فيه للعبادة وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطنا بهم فيه .
وفي الآية من الإشارة إلى مزيد خشيتهم وعدم اغترارهم بعبادتهم ما لا يخفى وحملنا لاستغفار على حقيقته المشهودة هو الظاهر وبه قال الحسن